

# معجم الدوحة التاريخي للغة العربية: دراسة تطبيقية لتطور دلالة بعض الألفاظ

## The Doha Historical Dictionary of Arabic: A Case Study of the Semantic Evolution of Selected Terms

سومية حرنافي \*

أبو القاسم سعد الله - الجزائر 02 - (الجزائر)

Soumia.harnafi@univ-alger2.dz

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| تاريخ الإرسال: 2026/05/04 | تاريخ القبول: 2026/06/01 |
|---------------------------|--------------------------|

### الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور دلالة بعض الألفاظ في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، من خلال نماذج مختارة تمثل أبعادا دلالية مختلفة. ويركز البحث على تتبع التحولات التي طرأت على هذه الألفاظ عبر الزمن، اعتمادا على الشواهد اللغوية التي يقدمها المعجم، مع إبراز أهم مظاهر التطور الدلالي مثل النقل والتعميم والتخصيص. كما يلاحظ أن بعض الألفاظ انتقلت من معان حسية إلى معان أكثر تجريدا، وهو ما يعكس مرونة الدلالة في اللغة العربية، وحيوية بنيتها وقدرتها على التفاعل مع مختلف السياقات الاستعمالية. ويخلص البحث إلى أن معجم الدوحة التاريخي يعد مرجعا مهما في توثيق تطور معاني الألفاظ، ويساعد على فهم كيفية تغير الدلالة عبر الاستعمالات المختلفة على مر الأزمنة والعصور.

### الكلمات المفتاحية:

المعجم التاريخي، الدلالة، مظاهر التطور الدلالي، معجم الدوحة التاريخي.

### Abstract :

This study aims to examine the semantic evolution of selected lexical items in the Doha Historical Dictionary of the Arabic Language, based on carefully chosen examples that represent different semantic domains.

The study focuses on tracing the changes that these lexical items have undergone over time, relying on the textual evidence provided by the dictionary, while highlighting the main mechanisms of semantic change, such as semantic shift, generalization, and specialization. It is also observed that some lexical items have developed from concrete meanings to more abstract ones, reflecting the flexibility of meaning in Arabic, as well as the dynamism of its semantic structure and its capacity to interact with diverse contexts of use.

The study concludes that the Doha Historical Dictionary constitutes an important reference for documenting the evolution of lexical meanings and contributes to a deeper understanding of how meaning changes across different usages over time.

### Keywords:

Historical Dictionary; Semantic Change; Mechanisms of Semantic Change; Doha Historical Dictionary of the Arabic Language.

\* المؤلف المرسل: سومية حرنافي

## مقدمة:

ظهرت المعاجم التاريخية في العالم الأوروبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي أين ازدهرت علوم اللغة على رأسها علم اللغة التاريخي، ولم يتمكن العرب حينها من إنتاج معجم تاريخي عربي، رغم الوعي المبكر بأهمية هذا النوع من المعاجم. ومع تطور البحث اللغوي الحديث، تعددت الجهود في العصر المعاصر التي سعت إلى تدارك هذا النقص وإنجاز معجم تاريخي عربي، وقد توالى عدّة محاولات ومشاريع في هذا المجال، غير أنّ أغلبها لم يكتمل، ويرجع ذلك أساساً إلى ضخامة هذا النوع من المشاريع وما يتطلبه من إمكانيات ووقت لإنجازه. ويمكن حصر أهمّ هذه المحاولات في أربعة مشاريع رئيسة هي: مشروع أوغست فيشر، ومشروع مجمع اللغة العربيّة المصري، ومشروع اتحاد الجامعات اللغويّة العربيّة، ثمّ مشروع الدوحة. ويعدّ المشروع القطري المتمثل في إعداد معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة من أحدث هذه المشاريع وأكثرها طموحاً، سواء من حيث التصور أم المنهج، إذ يهدف إلى تتبع تطور الألفاظ العربيّة عبر العصور ورصد تغير دلالاتها اعتماداً على شواهد نصية موثقة.

وانطلاقاً من هذه النقطة، نحاول في هذا البحث تقديم دراسة ترصد تطوّر دلالة بعض الألفاظ في معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة، وقد تمّ اختيار الألفاظ محلّ الدراسة وفق أبعاد دلالية معيّنة؛ حيث اخترنا لفظ الجامعة كنموذج يعكس البعد التعليمي، ولفظ النّوء كنموذج يرتبط بالبعد الطبيعي/الفلكي، بينما لفظ الابتكار كنموذج للبعد الفكري، وسنعمد في تحليل هذه النماذج على تتبّع مظاهر التطور الدلالي، مثل النقل الدلالي، والتعميم، والتخصيص كما تظهر في الشواهد التي يقدّمها المعجم. ولقد انطلقنا في معالجة هذا الموضوع من إشكالية مفادها: كيف يسهم معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة في تتبّع تطوّر دلالة الألفاظ عبر العصور؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية، سنعالج النقاط التالية وفق ترتيب منهجي واضح.

## 1- المعجم التاريخي والدلالة:

## 1-1- المعجم التاريخي للغة العربيّة: المفهوم والوظيفة:

## 1-1-1- تعريف المعجم التاريخي:

يعدّ المعجم التاريخي "سجل الأُمّة، يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرقى والانحطاط ويتتبّع تطوّراتها، ويسجّل مختلف استعمالاتها من حيث المكان والزمان، وطبيعة الموضوع وبحسب الشيوخ"<sup>1</sup>. وقد عرّف صالح بلعيد المعجم التاريخي فقال: "إنّ المعجم التاريخي ضرورة لا غنى عنها، فهو الأداة الوظيفية المتعدّدة الأهداف، وذاكرتنا التي تضبط رصيدنا المعرفي، ومرجعنا الأمين؛ يؤرخ لقضايانا، ويؤصّلها من خلال ما فيه من شواهد على نمو اللغة العربيّة الطبيعي والمجتمعي"<sup>2</sup>. إذن، المعجم التاريخي هو الذي يؤرخ للعربيّة، ويتبع انحطاط الألفاظ أو تطورها الدلالي، وبه تتّضح هويتنا وأصالة حضارتنا وتتحقق به مكانتنا بين شعوب العالم.

وعرّف أبو العزم هو الآخر المعجم التاريخي فقال: "معجم متخصص بشكل أوسع في تاريخ ألفاظ اللغة العربية ومعانيها منذ ولادتها، ومتبّع لدلالاتها في كلّ عصر، استمرارها واختفاؤها، ولا ينبغي أن يفهم من تاريخ الكلمة أنه مجرد بحث في الأصل والميلاد، إذ المقصود بتاريخ الكلمة التطوّر والتجديد، وفي كلّ مرة يتجدّد معنى مفردة من المفردات، فإنّ ذلك يعني ميلاد جديد لها، حيث تسعى وتعمل على التشبّث بالبقاء وتوليد المعاني الجديدة، وقد تندثر زمنا وتعود لتحيا، شأنها شأن النوع البشري، منها ما يصمد ومنها ما يلحقه الضعف والهوان ولو مع استمراره في الحياة"<sup>3</sup>؛ فالمعجم التاريخي هو الذي يهتم بتدوين الألفاظ وتطورها الدلالي عبر الأزمنة والعصور.

أما علي القاسمي فقد عرفه في كتابه علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية فقال: "صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، من خلال تتبّع تطورها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا"<sup>4</sup>. أما في كتابه صناعة المعجم التاريخي للغة العربية فقد قدّم تعريفا أكثر دقة فقال: "المعجم التاريخي هو نوع من المعاجم، عادة ما يكون أحادي اللغة، يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ، مبني ومعنى، من خلال تتبّع تطورها أو تغييرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا. فهو لا يقتصر على تناول اللغة في عصر من عصور تاريخها، بل يتناولها في جميع العصور"<sup>5</sup>. ورمى القاسمي من خلال التعريف المذكور إلى ضرورة رصد جميع الألفاظ التي استعملت في اللغة قديما وحديثا لدى الناطقين بها أو الناطقين بغيرها مع ضرورة التمثيل للألفاظ المدونة في هذا المعجم مع إيراد جميع سياقاتها التي يختلف معناها من استعمال إلى آخر. ونعضد رأينا هذا بقوله في موضع آخر: "المعجم التاريخي يؤرخ لتغيّر الألفاظ في شكلها (هجائها، ونطقها)، وفي دلالتها (تعميما وتخصيصا، رقيًا وانحطاطا)، وفي استعمالها (شيوعا، وندرة، ومكانا، وزمانا، وموضوعا، ومستوى) منذ ولادتها في اللغة أو منذ اقتراضها من لغة أخرى حتى سباتها أو مماتها، باعتماد المنهج التاريخي العلمي"<sup>6</sup>. وبذلك يكون القاسمي قد قدّم تعريفا شاملا جامعاً للمعجم التاريخي الذي هو سجل للفظ العربي قديما أو حديثا، استعمل بكثرة أو نادرا، كان راقيا أو منحطا؛ أي تدوين أي لفظ عربي كتب له البقاء أو لم يكتب له مع ضرورة تبيان شكله الإملائي، وشكله الصوتي، وإيراد معناه، فالمعجم التاريخي كما قال القاسمي: "يبين التغيّر التاريخي للألفاظ ومعناها واستعمالها"، أو التغيّر التاريخي للغة العربية مبني ومعنى"<sup>7</sup>.

## 1-1-2- وظيفة المعجم التاريخي :

تحدّد وظيفة المعجم التاريخي في كونه أداة علمية ترصد المسار الزمني للألفاظ، وتكشف عن تحولات دلالاتها في ارتباطها بسياقاتها الاستعمالية ويمكن إبراز هذه الوظيفة من خلال بيان أهميته وأهدافه، وذلك على النحو الآتي:

- أ- أهمية المعجم التاريخي: تبرز هذه الأهمية كما بيّن العديد من الباحثين في:
- المعجم التاريخي يمكن الأئمة من فهم لغتها وبذلك يتمّ تحصيل الفهم الصحيح لتراثها الفكري والعلمي والحضاري.

- يوفر عددا من المعاجم الفرعية التي تفتقر إليها المكتبة العربية؛ كمعجم شامل لألفاظ الحضارة (الصناعات والحرف والعمارة) ومعاجم مصطلحات العلوم، ومعجم شامل للغة العربية المعاصرة والمعاجم اللغوية التعليمية.
- يمكن الباحثين من إعداد دراسات وأبحاث تتعلق بترائنا الفكري والعلمي وفقا لما يتيح المعجم من معطيات تاريخية جديدة.
- استثمار البرامج الحاسوبية الخادمة للمشروع، وذلك لتطوير المعالجة الآلية للغة العربية.
- يمكن من رصد الذاكرة اللغوية والثقافية للأمة ويدون سجلها الحضاري.
- La Lexicographie - يمثل خطوة متقدمة من خطوات الصناعة المعجمية
- بفضل المعجم التاريخي تحافظ اللغة على هويتها وانتمائها الحضاري<sup>8</sup>.
- المعجم التاريخي وحده القادر على جمع اللغة العربية العملاقة بتاريخها وتراثها وثقافتها ليكون بذلك أداة في تنميتها، ونشرها، وبيان علاقتها بالثقافات الأخرى، وإظهار عظمتها.
- شكل المعجم التاريخي للغة العربية قفزة نوعية في صناعة المعجم العربي.
- يعدّ مرجعا أساسيا في الشبكة العربية (الأنترنت) يستفيد منه الباحثون.
- عمل على تبين وحدة الاستعمالات اللغوية في مختلف الأقطار العربية، وبذلك يؤكد الروابط اللغوية بين هذه الأمصار ويعزز انتماءها إلى الأمة العربية.
- ساعد على دراسة اللغة العربية دراسة علمية، ووصفها وصفا لسانيا دقيقا، ووضح مدى ارتباط هذه اللغة بحياة أهلها، وحضارتهم في مختلف مراحلها.
- يمثل ذاكرة الأمة اللغوية ورصيدها الفكري، وتاريخ تحولاتها الثقافية، ومكتسباتها الحضارية.
- أحدث ثورة معرفية في الدراسات التاريخية واللغوية في البلاد العربية، لأنه سجل علمي لتاريخ العرب والمسلمين.
- عكس التطور الاجتماعي والمعرفي للناطقين بها، وعكس ارتباطهم بثقافتهم، فهو يواكب تقدّم المعرفة الإنسانية.
- يعدّ مصدرا لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم، وإمدادها بالشواهد اللازمة، وسندا لمراجعة المعاجم الموجودة حاليا.
- يمدّ هذا المعجم التاريخي التربويين والمعلمين بمعلومات إحصائية عن شيوع المفردات والتراكيب والاستعمالات، لمساعدتهم في إعداد المواد اللازمة لتعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغيرهم.
- المعجم التاريخي أداة ضرورية لاكتساب المعارف وتطويرها، وإيجاد مجتمع المعرفة اللازم لتحقيق التنمية البشرية وترقية حياة الإنسان العربي<sup>9</sup>.
- ب- أهداف المعجم التاريخي: تتجلى أهداف المعجم التاريخي في عدد من النقاط نعرضها على النحو الآتي:
- تسجيل التغيّر اللغوي في جميع صوره: الهجائي (الإملائي)، الصوتي، الصرفي، الدلالي، الأسلوبي.

- توضيح مكان التغير اللغوي وزمانه، وإيراد الشواهد اللازمة عليه، ومعرفة نوعه وأسبابه، والوقوف على القواعد العامة التي تحكم وقوعه.
- التنبيه على استمرار معناه القديم أو اندثاره، مع إيراد شواهد على وجود المعنيين، القديم والجديد، في مختلف عصور اللغة، في حالة استمرار المعنى القديم إلى جانب المعنى الجديد.
- يتتبع التغير الذي يطرأ على الألفاظ في مبنائها ومعناها من الأقدم إلى الأحدث فالأحدث<sup>10</sup>.

## 1-2- مفهوم الدلالة وتطورها عبر الزمن:

### 1-2-1- مفهوم الدلالة:

يعدّ الاهتمام بالدلالة من أقدم الانشغالات الفكرية لدى الإنسان، إذ شغلت قضاياها الفلاسفة اليونان الذين تناولوا العلاقة بين اللفظ والمعنى، كما حظيت بعناية كبيرة لدى العلماء المسلمين في الحضارة العربية، حيث درسوها نظرياً وتطبيقياً ضمن علوم اللغة وأصول الفقه. ولم يقتصر هذا الاهتمام على هاتين الحضارتين، بل امتدّ ليشمل الهنود وغيرهم من الشعوب القديمة الذين أسهموا بدورهم في معالجة قضايا الدلالة وما يتصل بها<sup>11</sup>.

ولعل أفضل التعريفات التي وردت في التراث العربي لمفهوم الدلالة ما ذكره الشريف الجرجاني إذ عرفها بأنها: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"<sup>12</sup>.

مذكروا Sémantiké أما في الحضارة الغربية فإنّ مصطلح الدلالة "من أصل يوناني مؤنث أي: إشارة؛ وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى Séma يدل، ومصدره كلمة أي: Semantikos<sup>13</sup> Semantics الإنكليزية وحظي بإجماع جعله متداولاً بغير لبس ندرك من القولين أعلاه أنّ الدلالة في التراث العربي وعلى وجه الخصوص عند الشريف الجرجاني تقوم على العلاقة بين الدال والمدلول، غير أنّ هذا المفهوم تطوّر في الدراسات الغربية، حيث أصبح يهتم بدراسة المعنى في اللغة، ولقد "تبلور مصطلح علم (Semantics) علماً مستقلاً يُعرف بعلم الدلالة في أواخر القرن التاسع Bréal لدى اللغوي الفرنسي بريال Sémantique الدلالة في صورته الفرنسية عشر 1883 ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات" الذي يعني بدراسة الأصوات اللغوية"<sup>14</sup>.

ولعل أشهر تعريف لعلم الدلالة قول أحمد مختار عمر: "هو دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى"<sup>15</sup>.

يتضح من تعريف أحمد مختار عمر أنّ علم الدلالة يهتم أساساً بدراسة المعنى في اللغة وعلاقة الألفاظ بمعانيها غير أنّ ذلك لا يعني أنّ الدلالة مرادفة للمعنى. ولعلّه "من المفيد الإشارة إلى تمييز لطيف بين (الدلالة) وبين (المعنى)؛ حيث يستطيع المتأمل الحضيف أن يحدّد (المعنى) في مقصود ثابت (Sens ساكن، في حين تكتسب الدلالة التوالد والحركة والنماء في محاور المعاني... وبذلك يكون المعنى) (Signification محطة ثابتة في محور )<sup>16</sup>

نستنتج أنّ الدلالة أوسع من المعنى وأشد حركة منه، فهي لا تتوقف عند معنى ثابت وقابلة للتطور، بينما يظلّ المعنى هو ذاته وأقرب إلى الدلالة المستقرة.

أما فيما يخصّ موضوع علم الدلالة، فقد أشار عبد الكريم محمد حسن جبل أنّه "يشمل كلّ ما يتّصل بدراسة الدلالة، سواء أكانت هذه الدلالة خاصّة باللفظ المفرد، أم كانت خاصّة بالجملة العبارة"<sup>17</sup>.

نخلص مما سبق أنّ موضوع علم الدلالة يشمل كل ما يتصل بدراسة المعنى، سواء أكان ذلك على مستوى اللفظ المفرد أم على مستوى الجملة العبارة. فهو يُعنى بتحليل المعنى في علاقته بالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي، بما يبرز تداخل هذه المستويات في إنتاج الدلالة.

## 1-2-2- تطور الدلالة:

تعدّ دراسة التطور الدلالي المحور الرئيس في علم الدلالة الحديث، حيث تركّزت جهود الباحثين على تتبع التغيرات المتعاقبة التي تطرأ على المعنى، وهو ما يُعرف بعلم الدلالة التاريخي... وفي هذا السياق، تسلك الدلالة في تطورها سبلا معروفة في معظم اللغات، تُعرف بقوانين المعنى أو مظاهره، كما نقل بريال عند مقارنة المعنى القديم بالمعنى الحديث. وقد تبين أنّ المعنى القديم قد يكون أوسع من المعنى الجديد أو أضيق منه أو مساويا له، وينتج عن ذلك مظاهر دلالية متعدّدة مثل تضيق المعنى (التخصيص) وتوسيعه (تعميم) والانتقال من مجال إلى آخر، وهو ما يدخل ضمن ظاهرة المجاز<sup>18</sup>. ومن هذا المنطلق، سنحاول عرض عوامل التطور الدلالي كما ذكرها إبراهيم أنيس، إذ أرجعها إلى عاملين أساسيين هما<sup>19</sup>:

- أ- تطور لا شعوري: يتمّ في كلّ لغة، وفي كلّ بيئة، لا يفتن إليه إلّا بعد المقارنة بين عصور اللغة.
  - ب- تطور مقصود متعمد: الذي يقوم به المهرة في صناعة الكلام، أو تقوم به المجامع اللغوية، ولهدف معين، وهذا النوع من التطور أقلّ أثرا في اللغات بوجه عام، ويعدّ من تطوّر الطفرة في دلالة الألفاظ، ولذا قد نراه في الجيل الواحد من الناس، ويشهده المرء خلال حياته القصيرة.
- إضافة إلى عوامل التطور الدلالي، تناول إبراهيم أنيس مظاهر هذا التطور، حيث عرضها في النقاط الآتية<sup>20</sup>:

- أ- تخصيص الدلالة: تعدّ مظهرا من مظاهر تطوّر المعنى في اللّغة حيث يحصر المجال الدلالي للفظ ويُضيق نطاقه، فينتقل من معنى عام شامل إلى معنى خاص محدّد. وبعبارة أخرى تتحول الدلالة من مجالها الواسع إلى مجال أضيق وأكثر تخصيصا.
- ولتوضيح ذلك، نجد في اللغة العربية أمثلة عدّة؛ فقد تخصّصت كلمة الطهارة بعد أن كانت تدلّ على النظافة عموما، فأصبحت تُستعمل للدلالة على الختان. كما انتقلت كلمة الحريم من معنى كلّ ما هو محرّم أو مصون لا يُمسّ، إلى الدلالة على النساء. وكذلك كلمة العيش التي تُستعمل في بعض الاستعمالات للدلالة على الخبز تحديدا بعد أن كانت أعمّ من ذلك.
- ولا يقتصر هذا التطوّر الدلالي على العربية، بل هو ظاهرة عامّة في اللغات؛ ففي اللغة الإنجليزية مثلا، تدل في الأصل على الطعام عموما، ثمّ تخصّص معناها ليشير إلى اللحم فقط. Meat كانت

التي كانت تُطلق على أيّ كلب، ثمّ أصبحت تدلّ على نوع معيّن من الكلاب. Hound وكذلك كلمة ب- تعميم الدلالة: تعدّ مظهرًا من مظاهر تطوّر المعنى في اللّغة، حيث يتّسع المجال الدلالي لللفظ، فينتقل من معنى خاصّ إلى معنى عامّ أشمل. وعلى خلاف تخصيص الدلالة، يُلاحظ أنّ التعميم أقلّ شيوعًا في اللغات، وأضعف أثرًا في تغيّر الدلالات وتطوّرها.

ويمكن تقريب هذه الظاهرة بما نلاحظه عند الأطفال؛ إذ يميل الطفل، بسبب محدوديّة رصيده اللّغوي، إلى إطلاق اسم الشيء على كلّ ما يشبهه، ولو من وجه يسير. فقد يطلق لفظ الأب على كلّ رجل يشبه أباه في الهيئة أو اللباس، كما قد يسمّي كلّ طائر دجاجة، وكلّ حيوان كبير حصانًا أو حمارًا. ويتأثر هذا السلوك إلى حدّ كبير ببيئة الطفل وتجاربته الأولى.

ولا يقتصر تعميم الدلالة على لغة الأطفال، بل يظهر أيضًا في كلام الكبار؛ فكلمة البأس كانت في أصلها خاصّة بالحرب، ثمّ اتّسع معناها لتدلّ على كلّ شدة. وكذلك كلمة الورد التي أصبحت تُستعمل في التخاطب اليومي للدلالة على مختلف الأزهار، بعد أن كانت تُطلق على نوع معيّن منها. تدلّ في الأصل على arrive وهذه الظاهرة عامّة في سائر اللغات؛ ففي الإنجليزية مثلاً، كانت كلمة ، التي Virtue الوصول إلى شاطئ النهر، ثمّ أصبحت تُستعمل للدلالة على مطلق الوصول. كما أنّ كلمة تعني اليوم الفضيلة، كانت في أصلها اللاتيني تدلّ على صفة الرجولة، قبل أن يتّسع معناها ليشمل القيم الأخلاقية عموماً.

ج- انحطاط الدلالة: تعدّ مظهرًا من مظاهر تطوّر المعنى في اللّغة، حيث تفقد الكلمة شيئًا من قوّتها التعبيرية أو مكانتها الدلالية مع مرور الزمن، فتتحدّر من معنى قوي مؤثّر إلى معنى أضعف وأقلّ وقعًا في النفوس. ويحدث ذلك غالبًا نتيجة شيوع اللفظ وكثرة تداوله في الاستعمال اليومي، ولاسيّما حين يُستعمل في غير موضعه الأصلي على سبيل المبالغة أو التهويل.

فقد تبدأ بعض الألفاظ دلالتها بالتعبير عن أمر شديد أو خطير، يثير في السامع أثرًا قويًا، ثمّ لا تلبث أن تفقد هذه القوّة حين يُفرط الناس في استعمالها في سياقات أضعف، رغبة منهم في تضخيم المعنى. ومع تكرار الاستعمال، يصبح اللفظ مألوفًا، فتتلاشى حدّة تأثيره، ولا يعود يثير الانفعال نفسه. ويشبه ذلك ما نسمعه في بعض اللهجات، حين تُستعمل ألفاظ مثل القتل والقتال في سياقات بسيطة لا تستدعي هذا القدر من الشدّة. ومن أمثلة ذلك أيضًا لفظ الكرسي، الذي استُعمل في النصّ القرآني للدلالة على معنى عظيم رفيع، ثمّ اتّسع استعماله في اللّغة المعاصرة ليُطلق على كلّ ما يُقعد عليه، مهما كان بسيطًا.

ولا تقتصر هذه الظاهرة على العربية، بل نجدها في لغات أخرى؛ ففي الإنجليزية مثلاً، كانت كلمة تدلّ في أصلها على الإصابة بصاعقة، ثمّ ضعفت دلالتها لتُستعمل في معنى الدهشة Astonish والاستغراب فحسب.

وبذلك، يتبيّن أنّ انحطاط الدلالة يقوم على تراجع القوّة التعبيرية لللفظ، نتيجة انتقاله من سياق قويّ إلى سياقات أضعف، وهو ما يعكس أثر الاستعمال في تشكيل المعنى وتحوّل عبر الزمن.

د- رقي الدلالة: تعدّ مظهرًا من مظاهر تطوّر المعنى في اللغة، حيث تنتقل الكلمة من معنى عادي أو محدود إلى معنى أسمى وأرفع، فتكتسب قوّة دلالية ومكانة أعلى مما كانت عليه. ويحدث هذا الارتقاء غالبًا نتيجة ارتباط اللفظ بسياقات دينية أو اجتماعية أو تاريخية تُضفي عليه قيمة معنوية جديدة. ومن أمثلة ذلك في العربية كلمة الرسول، التي كانت تدلّ في أصلها على الشخص الذي يُكلّف بنقل رسالة، ثم ارتقت دلالتها فأصبحت تُطلق على من اصطفاه الله لتبليغ رسالته، فاكتملت بذلك منزلة سامية.

ومن الألفاظ التي شهدت هذا التحوّل أيضًا لفظا السلطان والملك؛ إذ لم يكن بينهما في الاستعمال القديم فرق واضح، فكان كلّ منهما يُطلق على صاحب الحكم، ثم تطوّر استعمالهما فأصبحا يُستعملان بوصفهما لقبين رفيعين يدلّان على عظمة السلطة وعلو المكانة، مع اختلاف دلالتها باختلاف العصور.

ولا يقتصر رقي الدلالة على اللغة العربيّة، بل يظهر في اللّغات الأخرى كذلك؛ ففي الإنجليزية مثلاً التي كانت تدلّ في أصلها على ولد خادم، ثم ارتقت دلالتها في عصر الفروسية لتعبّر Knight نجد كلمة عن الفارس ذي المكانة المرموقة، المرتبط بالشجاعة والنبيل. وبذلك يتبيّن أنّ رقيّ الدلالة يقوم على انتقال اللفظ من معنى أدنى إلى معنى أسمى، نتيجة تغيّر الاستعمال وارتباطه بسياقات تمنحه قيمة دلالية أعلى.

ي- تغيير مجال الاستعمال: يعدّ مظهرًا من مظاهر تطوّر المعنى في اللغة، ويقوم على انتقال اللفظ من مجال دلالي إلى آخر دون أن يكون ذلك على سبيل التخصيص أو التعميم بل عبر علاقات معنوية معينة، وهو ما يُعرف في الغالب بالمجاز. وقد يكون هذا الانتقال مقصودًا من المتكلم، أو يجري تلقائيًا بفعل الاستعمال، وله دوافع ومبررات مختلفة.

ومن أبرز هذه الدوافع توضيح الدلالة وتقريبها إلى الذهن، وذلك بنقل المعاني المجردة إلى صور محسوسة، كما يظهر في الكنايات والتعابير الأدبية؛ إذ يُكَنَّى عن الكرم بكثرة الرماد، وعن الذلّ بإراقة ماء الوجه. وهذا اللون من التعبير يكثر في الأدب العربي، ويُعدّ من صميم المجاز البلاغي الذي يُبدع فيه الأدباء والشعراء.

كما يرتبط تغيير مجال الاستعمال بتطوّر الحياة العقلية والفكرية؛ إذ تنتقل الدلالة أحيانًا من المجال المحسوس إلى المجال المجرد، أو بالعكس، تبعًا لحاجة المتكلّمين إلى التعبير عن معان جديدة أو أكثر دقة.

وبذلك يتضح أنّ تغيّر مجال الاستعمال يمثل انتقالًا دلاليًا يقوم على المجاز والعلاقات المعنوية، ويعكس قدرة اللغة على التجدد ومواكبة تطوّر الفكر والتعبير.

ونستنتج من خلال ما سبق، أنّ الدلالة عرفت عبر الزمن مظاهر متعدّدة من التغيّر؛ فقد تتّجه نحو الاتّساع فيما يُعرف بتعميم الدلالة، وقد تتّجه نحو التضييق فيما يُسمى تخصيص الدلالة. كما قد تتجلى في صور أخرى مثل انحطاط المعنى حين تضعف قوّته، أو رقيه حين يكتسب قيمة أسمى.

وإلى جانب ذلك، قد تنتقل دلالة اللفظ من مجال إلى آخر انتقالاً لا يقوم على التخصيص أو التعميم، بل يتم عبر آليات بلاغية كالمجاز والاستعارة ونحوها؛ حيث يُستعمل اللفظ في غير معناه الأصلي لعلاقة معينة. وهذا النوع من التحوّل يُعرف بغير مجال الاستعمال، وهو بدوره مظهر من مظاهر حيوية اللغة وتطورها.

## 2- تتبع التطور الدلالي في ألفاظ من معجم الدوحة التاريخي للغة العربية:

### 2-1- التعريف بمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية ومنهجه:

معجم الدوحة التاريخي للغة العربية من أبرز مشاريع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بالدوحة في دولة قطر، وسمي بذلك لوجود مقره هناك. وهو معجم "يرصد ألفاظ اللغة ومعانيها التطورية في مراحل استعمالها المختلفة، ويتضمن "ذاكرة" كل لفظ من ألفاظ اللغة ويُسجّل -بحسب المتاح من المعلومات- تاريخ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخ تحولاته الدلالية والصرفية، مع توثيق تلك "الذاكرة بالنصوص التي تشهد على صحة المعلومات الواردة فيها، وصحة نسبتها إلى مستعملها، ومصادر ورودها، ويقضي التواضع العلمي أن نؤكد أن هذه التواريخ تقريبية. ورغم أن المعجم يتوخى الدقة ما وسعه ذلك، إلا أن أول ظهور مكتوب للفظ في المدونة ليس بالضرورة أول ظهور له فعلاً، لكنه يقدم مؤشراً على مرحلة ظهوره، والمراحل التي تغيرت فيها دلالاته. وهذا هو هدف المعجم التاريخي للغة"<sup>21</sup>.

وتّم تقديم تعريف آخر أيضاً في الدليل المعياري للتحليل المعجمي الخاص بمعجم الدوحة التاريخي للغة العربية وهو أنه: "معجم لألفاظ اللغة العربية، يُسجّل تواريخ استعمالها بدلالاتها الأولى، وتواريخ تحولاتها البنيوية والدلالية، مع تحديد مستعملها وتعزيز ذلك بالشواهد الموثقة."<sup>22</sup> وعليه فإنّ مفهوم المعجم التاريخي يقوم على فكرة "التاريخ اللغوي للكلمة"، أي اعتبار كل لفظ كيانه متغيراً يخضع للتحوّل عبر الاستعمالات المختلفة.

أما من حيث المنهج، فيعتمد المعجم على المنهج التاريخي القائم على جمع الشواهد النصية من مصادر موثوقة، ثمّ ترتيبها زمنياً لإبراز مراحل ظهور المعنى وتطوره، غير أنّ هذا المنهج رغم دقته العلمية يظل مرتبطاً بطبيعة المدونة النصية المتاحة، مما يجعل بعض التواريخ تقريبية بالضرورة، ويجعل أول ظهور مكتوب مؤشراً لا حكماً نهائياً ببداية الاستعمال الفعلي. وبذلك يكون معجم الدوحة التاريخي جامعاً بين الوصف التاريخي الدقيق للمعطيات اللغوية وبين التحليل التطوري للدلالة.

الحديث عن المنهجية المتبعة في بناء هذا المعجم تحتم الإشارة إلى أنّ مسرد المصادر المعتمدة في بناء مدونة المعجم وتوثيق شواهدهُ يتضمن أسماء المؤلفين، وتواريخ وفياتهم، وتواريخ تأليف المصادر ومعلوماتها التوثيقية، وهو مرتب تاريخياً من الأقدم إلى الأحدث، إضافة إلى أنّ المدونة التراثية تعدّ هي الركيزة الأساس في بناء وشرح مادة هذا المعجم، وهي مخزنة في قاعدة بيانات إلكترونية، قابلة للاستدعاء والمعالجة والتحليل آلياً.<sup>23</sup>

يعدّ معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة معجماً تاريخياً رقمياً يقوم على قاعدة بيانات إلكترونية تُمكن من تخزين المعطيات اللغوية واسترجاعها، وتتبع تطور الألفاظ العربيّة ودلالاتها عبر العصور وقد انطلق العمل فيه بتاريخ 25 ماي 2013، وتمّ إطلاق بوابته الإلكترونية الأولى في 10 ديسمبر 2018. كما أنجزت المرحلة الثانية من تحريره في 30 ديسمبر 2022، ثمّ أُطلقت البوابة الإلكترونية الجديدة في 18 ديسمبر 2025. أما حفل الإعلان عن اكتمال المعجم فقد أقيم في 22 ديسمبر 2025، ليُعدّ بذلك معجماً حديثاً يواكب التطورات المعاصرة.

**2-2- دراسة تطبيقية لنماذج مختارة من ألفاظ معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة:**  
 باعتبار أنّ معجم الدوحة التاريخي للغة العربيّة يُمثل تجربة رائدة في الصناعة المعجميّة التاريخيّة، فقد سعينا إلى الوقوف على كيفية عرض التطور الدلالي للألفاظ فيه، وذلك من خلال عرض نماذج مختارة.

## 2-2-1- لفظ الجامعة:

| العصر              | الدلالة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                               | المصدر                                                                                                                                                                                                                              |
|--------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| قبل 13 ق.هـ = 609م | الْقَيْدُ تُشَدُّ بِهِ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْنَاقِ.<br>قَالَ يَغْتَذِرُ عَمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْلٍ:<br>وَذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ،<br>وَلَوْ كُنْتُ فِي سَاعِدَيَّ الْجَوَامِعِ<br>التَّابِغَةُ الدُّبْيَانِي                                                                                                                                                  | ديوان النابغة الذبياني بتمامه:<br>صنعة: ابن السكيت (ت،<br>244هـ)، تحقيق: شكري فيصل،<br>دار الفكر، بيروت، ط 2،<br>(1410هـ/1990م). 49.                                                                                                |
| 252هـ = 866م       | الْجَامِعَةُ: الْقَوْلُ الْمُوَلَّفُ مِنْ قَضِيَّتَيْنِ<br>عَلَى الْأَقْلَ تَشْتَرِكَانِ فِي حَدٍّ يَسْمَعُ بِتَوَلِيدِ<br>النتيجة منهما [المنطق]<br>"وَأَقْلٌ مَا يَكُونُ مَا أُلْفَتْ مِنْهُ الْجَامِعَةُ<br>قَضِيَّتَانِ مُشْتَرِكَتَانِ فِي حَدٍّ وَاحِدٍ، يَطْهَرُ<br>بِهِمَا نَتِيجَةٌ لَمْ تَكُنْ ظَاهِرَةً فِيهِمَا،<br>وَلَيْسَتْ هِيَ شَيْئًا خَارِجًا عَنْهُمَا"<br>الكندي | رسائل الكندي الفلسفيّة:<br>الكندي (ت، 260هـ)، حققها<br>وأخرجها: محمد عبد الهادي أبو<br>ريدة، دار الفكر العربي - مطبعة<br>الاعتماد - مطبعة لجنة التأليف<br>والترجمة والنشر، القاهرة،<br>(1369هـ/1950م -<br>1372هـ/1953م). 380-381/1. |
| 1310هـ = 1892م     | الْجَامِعَةُ: الرِّبَاطُ الَّذِي يَجْمَعُ بَيْنَ<br>أَشْخَاصٍ فِي أَمْرٍ مُشْتَرَكٍ.<br>"وَعَمِلُوا بِمَا أَخَذُوهُ مِنْ سِيَاسَةِ الْعَرَبِ<br>مِنَ التَّجْمُعِ وَالْأَخْذِ بِالْمَعَارِفِ وَالنَّائِعِ<br>وَالِاسْتِمَاتَةِ فِي وَقَايَةِ أَوْطَانِهِمْ بِتَوْجِيدِ<br>الْكَلِمَةِ الدِّفَاعِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الدِّينِيَّةِ"<br>عبد الله النديم                                 | الأستاذ: مطبعة المحروسة،<br>مصر، س1، ع1، ج2، (08/02/<br>1310هـ) 30.                                                                                                                                                                 |
| 1326هـ = 1907م     | الْجَامِعَةُ: مُؤَسَّسَةٌ تَعْلِيمِيَّةٌ حَدِيثَةٌ،<br>تَضُمُّ مَجْمُوعَةً مَعَاهِدَ عِلْمِيَّةٍ وَبَحْثِيَّةٍ،<br>تُسَمَّى كُلِّيَّاتٍ، تُدْرَسُ فِيهَا الْأَدَابُ وَالْفُنُونُ<br>وَالْعُلُومُ.                                                                                                                                                                                     | قاسم أمين (الأعمال الكاملة):<br>قاسم أمين (ت، 1326هـ)،<br>تحقيق: محمد عمارة، دار                                                                                                                                                    |

|                                       |                                                                                                                                                                                |  |
|---------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|
| الشروق، القاهرة، (1409هـ/1989م). 310. | "وَلِيَّ أَمَلٍ عَظِيمٍ أَنْ يُنْشَأَ الْجَامِعَةُ<br>الْمِصْرِيَّةُ يَكُونُ سَبَبًا فِي ظُهُورِ شَيْبَةِ هَذَا<br>الْجِيلِ وَمَا يَلِيهِ عَلَى أَحْسَنِ مِثَالٍ"<br>قاسم أمين |  |
|---------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--|

الجدول رقم (01): معاني لفظ الجامعة في معجم الدوحة التاريخي<sup>24</sup>

يُعبّر لفظ الجامعة على مظاهر التطور الدلالي في اللغة العربية بشكل واضح، إذ تغيّر معناه عبر مسار واضح. فقد استعمل في البداية للدلالة على القيد الذي تُشدّ به الأيدي إلى الأعناق، وهو معنى حسيّ ضيق. ثمّ انتقل إلى المجال المنطقي، فأصبح يدلّ على قول مؤلّف من قضيتين على الأقل تشتركان في حدّ يسمح باستخلاص نتيجة، وهذا يمثل انتقالاً دلالياً (نقلاً مجازياً) من المجال الحسي إلى المجال العقلي.

وبعد ذلك اتّسع معناه ليدلّ على الرابط الذي يجتمع بين أشخاص في أمر مشترك، وهو بذلك أصبح يدلّ على رابطة اجتماعية، وهذا يمثل تعميماً للدلالة، حيث انتقل من معنى خاصّ إلى معنى أوسع وأكثر تجريداً. وفي الاستعمال الحديث، استقرّ معناه ليشير إلى مؤسسة تعليميّة تضمّ كليات ومعاهد علميّة، وهو ما يمكن اعتباره تخصيصاً للدلالة، إذ أصبح اللفظ يدلّ على معنى محدّد في سياق معيّن بعد أن كان أوسع.

وعليه، فإنّ لفظ الجامعة يُجسّد جملة من مظاهر التطور الدلالي، أبرزها: المجاز، تعميم الدلالة، تخصيص الدلالة، وهو ما يعكس حيوية اللغة وقدرتها على التكيف مع مختلف مجالات الاستعمال. نلاحظ كذلك أنّ لفظ الجامعة كان مستعملاً قبل القرن الثالث عشر قبل الهجرة، وقد تعدّدت دلالاته عبر مراحل مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أن الدلالات التي أوردناها في الجدول أعلاه ليست كل ما ورد في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، غير أنّنا ركّزنا على تتبع تلك الدلالات التي جاء فيها اللفظ مفرداً لا ضمن تركيب معيّن، بهدف رصد مسار تطوره الدلالي خطوة خطوة، إلى أن استقر في معناه الحديث الدال على مؤسسة تعليميّة كما هو متعارف عليه اليوم.

## 2-2-2- لفظ النّوء:

| العصر              | الدلالة                                                                                                                                                                                                                                                                            | المصدر                                                                                                             |
|--------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| قبل 50 ق.هـ = 573م | النَّوْءُ: النَّجْمُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْمَطَرُ.<br>فَبَشِّرْ بَنِي حَاجٍ بِصَوْبِ غَزِيرَةٍ<br>مِنَ النَّجْمِ، أَوْ نَوْءٍ يَنْوُءُ بِعَقْرَبِ<br>حاجز بن عوف الأزدي                                                                                                          | شُعراء جاهليّون: جمع وتحقيق:<br>أحمد محمّد عبيد، المجمع<br>الثقافي، أبو ظبي،<br>(1422هـ/2001م). 157.               |
| قبل 13 ق.هـ = 609م | النَّوْءُ: الْمَطَرُ الْغَزِيرُ.<br>قَالَ يَصِفُ رَوْضًا وَقَدْ سَقَاهُ الْمَطَرُ:<br>وَمَجُودٍ، قَدْ اسْجَهَرَ تَنَاوِي<br>رَ، كَلَوْنَ الْعُيُونِ، فِي الْأَعْلَاقِ<br>عَنْ خَرِيفٍ، سَقَاهُ نَوْءٌ مِنَ الدَّلْ<br>وِ تَدَلَّى، وَلَمْ تُوَارَ الْعِرَاقِ<br>عدي بن زيد العبادي | ديوان عدي بن زيد العبادي:<br>حققه وجمعه: محمّد جبار<br>المعبيد، شركة دار الجمهورية،<br>بغداد، (1385هـ/1965م). 152. |

الجدول رقم (02): معاني لفظ النَّوْء في معجم الدَّوْحَة التاريخي<sup>25</sup>

لفظ النَّوْء مثال لافِت على وجود عدد من الألفاظ الفصيحة المتداولة في الاستعمال العامي، دون وعي بأصلها التاريخي أو دلالتها الأولى في العربية القديمة. فقد كان هذا اللفظ في الاستعمال العربي الفصيح القديم قبل خمسين سنة من الهجرة يدلّ على النجم الذي يُستدلّ به على نزول المطر، ثمّ تطور معناه لاحقاً ليشير إلى المطر الغزير نفسه، وهو المعنى الحاضر في الاستعمال العامي. فلفظ النَّوْء يجسد بعض مظاهر التطور الدلالي، أبرزها النقل الدلالي (تغير مجال الاستعمال) من مجال فلكي مرتبط بالنجوم إلى مجال طبيعي يتعلق بالأمطار، إضافة إلى تخصيص الدلالة حين انتقل اللفظ من معنى واسع يشمل النجم إلى معنى أكثر تحديداً هو المطر الغزير. كما أن استمرار هذا المعنى في بعض الاستعمالات الدارجة يعكس نوعاً من الثبات الدلالي رغم تغيّر السياقات التداولية. ويؤكد هذا المثال أن جزءاً من ألفاظ المعجم العامي يعود في أصله إلى العربية الفصيحة، غير أنّ مسار الاستعمال اليومي قد أدى في كثير من الحالات إلى انفصال نسبي بين اللفظ ووعيه التاريخي لدى المتكلمين.

## 2-2-3- لفظ ابتكار:

| العصر               | الدلالة                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                      | المصدر                                                                                                               |
|---------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| قبل 50 ق.هـ = 573 م | الْإِبْتِكَارُ: السَّيْرُ أَوَّلَ النَّهَارِ، مَا بَيْنَ الْفَجْرِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ.<br>قَالَ يَفْخَرُ بِبَطُولَةِ قَوْمِهِ:<br>أَيُّمَا قَوْمٍ حَلَلْنَا بِهِمْ<br>لِلرَّدَى فِيهِمْ رَوَاحٌ وَابْتِكَارُ<br>الْفِنْدِ الزَّمَانِيِّ الْبَكْرِيِّ                                                                                                                                                                        | شعر الفِندِ الزَّمَانِيِّ: تحقيق: حاتم الضامن، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج 37، ج 4، (1407هـ/1986م). 17.           |
| 37هـ = 657 م        | الْإِبْتِكَارُ إِلَى السَّيِّئِ: السَّبْقُ، وَسُرْعَةُ الْمُبَادَرَةِ إِلَيْهِ.<br>وَلَا تَجْرَعُوا، إِنَّ الْخُرُوبَ لَمُرَّةٌ<br>إِذَا ذِقَ مِنْهَا الطَّعْمُ عِنْدَ زِيَارِهَا<br>فَإِنَّ عَلَيَّا قَدْ أَتَاكُمْ بِفَتِيَّةٍ<br>مُحَدَّدَةٍ أَنْبَأُكُمْ بِشَفَارِهَا<br>إِذَا نَدَبُوا لِلْحَرْبِ سَارِعَ مِنْهُمْ<br>فَوَارِسُ حَرْبٍ كَالْأَسُودِ ابْتِكَارُهَا<br>مَرَّةً بِنَ جُنَادَةِ الْغَلِيَمِيِّ الْكَلْبِيِّ | وقعة صفين: نصر بن مزاحم المُنْقَرِي (ت، 212هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (1410هـ/1990م). 375. |
| 255هـ = 869 م       | ابْتِكَارُ السَّيِّئِ: أَخَذَ أَوَّلَ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ وَيُسْتَخْرَجُ.<br>فَأَسْقِيَانِي، فَقَدْ تُشَوِّفَتِ الرَّأْيُ،<br>حُ، وَطَابَ الصَّبُوحُ وَالْإِبْتِكَارُ<br>الْبُخْرِيُّ                                                                                                                                                                                                                                        | ديوان البُخْرِيِّ: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط 3، (1963م). 853/2.     |
| 395هـ = 1005 م      | ابْتِكَارُ السَّيِّئِ: ابْتِدَاعُهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                            | كتاب الصَّنَاعَتَيْنِ الْكَتَابَةِ وَالشَّعْرِ: أبو هلال العسكري (ت، 395)،                                           |

|                                                                                                                                           |                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         |                |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------|
| تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط 1، (1371هـ / 1952م). 69. | قَالَ يَذْكُرُ شُرُوطَ الْبَلِيغِ:<br>"وَيَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ الْإِصَابَةَ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ، وَيَتَوَخَّى فِيهِ الصُّورَةَ الْمُقْبُولَةَ وَالْعِبَارَةَ الْمُسْتَحْسَنَةَ، وَلَا يَتَّكِلَ فِيمَا ابْتَكَرَهُ عَلَى فَضِيلَةِ ابْتِكَارِهِ إِثَّاءً، وَلَا يَغْرَهُ ابْتِدَاعُهُ لَهُ"<br>أبو هلال العسكري                                                                                        |                |
| علم الأحياء: بيتر. ه. ريفن وآخرون، وزارة التعليم العالي، العبيكان للنشر، الرياض، (2014م). 443.                                            | الابْتِكَارُ: تَغْيِيرٌ لَهُ أَنَاثٌ فِي إِمْكَانِيَّةِ تَكَرَّارٍ وَتَنَوُّعِ سُلَالَةٍ مِنَ الْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ الَّتِي تَنْشَأُ مِنْ تَفَاعُلِ أَنْظِمَةِ الْوَرَاثَةِ الْمُخْتَلِفَةِ.<br>[الأحياء]<br>"الْأَمْثِلَةُ التَّقْلِيدِيَّةُ فِي الْإِبْتِكَارِ الْأَسَاسِيِّ الْمُؤَدِّي لِلِإِشْعَاعِ التَّكْنِفِيِّ هِيَ تَطَوُّرُ الرِّثَائِ فِي الْأَسْمَاكِ"<br>وزارة التعليم العالي السعودية | 1436هـ = 2014م |

الجدول رقم (03): معاني لفظ ابتكار في معجم الدوحة التاريخي<sup>26</sup>

يتضح من خلال تتبع لفظ الابتكار في معجم الدوحة التاريخي للغة العربية أنه لم يكن يحمل المعنى الذي نعرفه اليوم منذ البداية، بل مرَّ بعدة دلالات. فقد استعمل قبل 50 ق. هـ للدلالة على السير في أول النهار، أي ما بين الفجر وطلوع الشمس، وهو معنى يرتبط ببداية الزمن. ثم أصبح يدلّ على السبق إلى الشيء وسرعة المبادرة إليه.

استعمل بعد ذلك بمعنى أخذ أول ما يظهر من الشيء واستخراجه، قبل أن يتطور إلى معنى أكثر وضوحاً يتمثل في ابتداء الشيء على غير مثال سابق. ويبدو لنا أنّ هذا التحول مهم، لأنه يقرب الكلمة تدريجياً من معناها الحديث المرتبط بالإبداع.

أما في الاستعمال المعاصر، فقد أصبح لفظ الابتكار يدل على إنتاج الجديد، خاصّة في المجالات العلميّة، مثل علم الأحياء حيث يرتبط بظهور خصائص جديدة نتيجة تفاعل أنظمة مختلفة. نلاحظ أنّ لفظ الابتكار قد مرَّ بعدة مظاهر من التطور الدلالي، إذ انتقل من معنى ضيق مرتبط ببداية الزمن إلى معنى أوسع يشمل الإبداع (تعميم للدلالة). كما شهد نقلاً دلالياً من المجال الحسي إلى المجال الفكري، حيث لم يعد مرتبطاً بالسير في أول النهار، بل أصبح يدل على الإتيان بالجديد. ومع مرور الوقت، أصبحت دلالاته أكثر تجريداً، قبل أن يستقر في الاستعمال الحديث داخل مجالات علمية وتقنية محدّدة، وهو ما يعكس نوعاً من تخصيص الدلالة في السياق المعاصر.

نلاحظ في الأخير أنّ الدلالات المسجّلة في المعجم جاءت كلّها مدعومة بشواهد لغوية موثّقة، مما يؤكّد صحة هذا التطور ويعكس استعمالاً لغوياً حقيقياً في سياقاته المختلفة. كما يتبيّن أن المدخل المعجمي في معجم الدوحة التاريخي يقوم على عناصر محدّدة، إذ يضمّ الوحدة المعجمية، ووسمها الصرفي، وجذرها إن كانت عربيّة، أو بيان أصلها إن كانت معرّبة، إضافة إلى تاريخ استعمالها وتعريفها، ثمّ الشاهد النصي الموثّق مع ذكر مصدره ومؤلّفه.

## خاتمة:

- توصلنا من خلال دراسة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية إلى جملة من النتائج، نعرضها على النحو الآتي:
- تمتلك اللغة العربية قدرة واضحة على التطور الدلالي، فتتغير معاني الألفاظ بتغير السياقات والاستعمالات عبر الزمن.
  - تتعدد مظاهر التطور الدلالي في معجم الدوحة التاريخي بين النقل، والتوسع، والتخصيص الدلالي، وهو ما يعكس مرونة الدلالة في اللغة العربية، وقدرتها على مواكبة مختلف مجالات الاستعمال.
  - تكشف النماذج المدروسة عن أبعاد دلالية متنوعة، من بينها:
    - البعد التعليمي/المؤسساتي (مثل: الجامعة).
    - البعد الفلكي/الطبيعي (مثل: النوء).
    - البعد العلمي/الفكري الحديث (مثل: الابتكار).
  - يعدّ من أبرز سمات التطور الدلالي في اللغة العربية الانتقال من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد، وهو مظهر يتكرر بشكل واضح في مادة معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.
  - برز بشكل واضح دور معجم الدوحة التاريخي في توثيق تطور الألفاظ من خلال الشواهد اللغوية، مما أتاح فهما أدق لمسار الألفاظ عبر الزمن، ويعدّ أول مشروع معجمي تاريخي متكامل في العربية.
  - يتبين من خلال المعجم وجود عدد من الألفاظ المستعملة في العامية وأصلها يعود إلى العربية الفصحى، وقد بقيت تستعمل في العامية بالمعنى نفسه الذي كانت تحمله في الاستعمال الفصيح، دون تغيير يُذكر في الدلالة.
  - أخيرا، نتبين أنّ دراسة التطور الدلالي يساعد على فهم العلاقة بين اللغة ومجالات الحياة المختلفة، وكيف تتغير الدلالة بتغير الفكر والمجتمع.

## المراجع:

- أنيس، إبراهيم، 1976م، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- بلعيد، صالح، 2009م، المعجم التاريخي للغة العربية إجراءات منهجية، مجلة اللغة العربية، الجزائر، المجلد 11، العدد 1.
- بوجادي، خليفة، 2009م، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- جبل، عبد الكريم محمد حسن، 1997، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر.
- الداية، فايز، 1996، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان/دمشق-سورية.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد، 2004، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

- أبو العزم، عبد الغني، 2006م، المعجم اللغوي التاريخي منهجه ومصادره، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط-المغرب.
- عمر، أحمد مختار، 1998، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة-مصر.
- القاسمي، علي، 2003م، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
- القاسمي، علي، 2014م، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان.
- قدور، أحمد محمد، 1989م، في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد 36.
- لعناني، كمال، 2013م، صناعة المعجم التاريخي في فكر علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي-وزو، الجزائر، المجلد 4، العدد 3.
- [//www.dohadictionary.org/dictionary/](https://www.dohadictionary.org/dictionary/) - معجم الدوحة التاريخي للغة العربية
- يحيى، حفيظة، 2014م، المعجم التاريخي للغة العربية بين الأمل والعمل، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي-وزو، الجزائر، المجلد 5، العدد 3.
- الإحالات:**

- <sup>1</sup>لعناني، كمال، 2013م، صناعة المعجم التاريخي في فكر علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي-وزو، الجزائر، المجلد 4، العدد 3، ص 101.
- <sup>2</sup>بلعيد، صالح، 2009م، المعجم التاريخي للغة العربية إجراءات منهجية، مجلة اللغة العربية، الجزائر، المجلد 11، العدد 1، ص 495.
- <sup>3</sup>أبو العزم، عبد الغني، 2006م، المعجم اللغوي التاريخي منهجه ومصادره، مؤسسة الغنى للنشر، الرباط-المغرب، ص 11.
- <sup>4</sup>القاسمي، علي، 2003م، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ص 705.
- <sup>5</sup>القاسمي، علي، 2014م، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ص 45.
- <sup>6</sup>المرجع نفسه، ص 45.
- <sup>7</sup>المرجع نفسه، ص 46.
- <sup>8</sup>ينظر: يحيى، حفيظة، 2014م، المعجم التاريخي للغة العربية بين الأمل والعمل، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي-وزو، الجزائر، المجلد 5، العدد 3، ص 178، 179.
- <sup>9</sup>ينظر: القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ص 91، 92، 93.
- <sup>10</sup>ينظر: المرجع نفسه، ص 217.
- <sup>11</sup>ينظر: قدور، أحمد محمد، 1989م، في الدلالة والتطور الدلالي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، العدد 36، ص 111.
- <sup>12</sup>الشريف الجرجاني، علي بن محمد، 2004، معجم التعريفات، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 91.
- <sup>13</sup>الذاية، فايز، 1996، علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان/ دمشق-سورية، ص 6.
- <sup>14</sup>المرجع نفسه، ص 6.
- <sup>15</sup>عمر، أحمد مختار، 1998، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ص 11.
- <sup>16</sup>بوجادي، خليفة، 2009م، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 23.
- <sup>17</sup>جيل، عبد الكريم محمد حسن، 1997، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، ص 20.
- <sup>18</sup>ينظر: قدور، في الدلالة والتطور الدلالي، ص 126، 130.
- <sup>19</sup>ينظر: أنيس، إبراهيم، 1976م، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص 134.

<sup>20</sup> ينظر: المرجع نفسه، ص 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161.

<sup>21</sup> معجم الدوحة التاريخي للغة العربية / <https://www.dohadictionary.org/dictionary/>

<sup>22</sup> المرجع نفسه.

<sup>23</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>24</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>25</sup> ينظر: المرجع نفسه.

<sup>26</sup> ينظر: المرجع نفسه.